

الوقفات التدرية

١ ﴿ أَفَأَصْفَكَ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنْتًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴾
وجعله مجرد قول؛ لأنه لا يعود أن يكون كلاماً صدر عن غير رويته؛ لأنه لو تأمله
قائله أدنى تأمل؛ لوجده غير داخل تحت قضايا المقبول عقلاً. ابن عاشور: ١٥/١٠٨.

السؤال: وصف المشركين للملائكة بأنهم بنات الله لماذا عبرت عنه الآية الكريمة
بأنه مجرد قول؟

الجواب:

٢ ﴿ تَسْبِغُ لَهُ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ وَالْأَرْضَ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّغْ بِهِمْ يُجَوِّدُ وَلَكِنْ لَا يُفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾
ولعل إيثار فعل: (لا تفقهون) دون أن يقول: «لا تعلمون» للإشارة إلى أن المنضي
علم دقيق. ابن عاشور: ١٥/١١٥.

السؤال: لماذا قال: (لا تفقهون)، ولم يقل: «لا تعلمون»؟

الجواب:

٣ ﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَجَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا ﴾
ووصف الحجاب بالمستور مبالغة في حقيقة جنسه؛ أي: حجاباً بالغاً الغاية في حجب
ما يحجبه هو، حتى كأنه مستور بساتر آخر... أو أريد أنه حجاب من غير جنس
الحجب المعروف؛ فهو حجاب لا تراه الأعين. ابن عاشور: ١٥/١١٧.

السؤال: ما فائدة تأكيد وصف الحجاب بالمستور في الآية الكريمة؟

الجواب:

٤ ﴿ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ ﴾
أي: أغطيته وأغشيته لا يفقهون معها القرآن، بل يسمعونها سماعاً تقوم به
عليهم الحجة. السعدي: ٤٥٩.

السؤال: ما علامة وجود الغشاء أو الغطاء على القلب؟

الجواب:

٥ ﴿ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ﴾
قوله: (وفي آذانهم وقراً) أي: وجعل تعالى في آذان أولئك المشركين الخسوم ثقلاً
في آذانهم؛ فلا يسمعون القرآن الذي يتلى عليهم؛ وهذا كله من الحجاب الساتر.
والأكنة، والوقر في الأذان عقوبة من الله تعالى لهم حرهم بها من الهداية بالقرآن
لسابقة الشر لهم، وما ظلمهم الله ولكن كانوا هم الظالمين ببغضهم للرسول وما جاء
به، وحرهم له ولما جاء به من التوحيد، والدين الحق. الجزائري: ٣/١٩٩.

السؤال: ما العقوبة المذكورة في الآية لمن أبغض ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم؟

الجواب:

٦ ﴿ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ، وَلَوْ عَلَّمَ آدْبُرِهِمْ نُفُورًا ﴾
قال أبو الجوزاء أوس بن عبد الله: ليس شيء أضر للشيطان من القلب من قول: «لا إله إلا
الله»، ثم تلا: (وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولو على أديبارهم نفورا). القرطبي: ١٣/٩٥.

السؤال: كيف تطرد الشيطان عن قلبك؟

الجواب:

٧ ﴿ تَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ ﴾
أي: إنما منعناهم من الانتفاع عند سماع القرآن لأننا نعلم أن مقاصدهم سيئة؛
يريدون أن يعشروا على أقل شيء ليقدحوا به، وليس استماعهم لأجل الاسترشاد
وقبول الحق، وإنما هم معتمدون على عدم اتباعه، ومن كان بهذه الحالة لم يفده
الاستماع شيئاً. السعدي: ٤٥٩.

السؤال: ما الطريقة المثلى للإفادة من القرآن عند سماع آياته؟

الجواب:

ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا
آخَرَ فَتَقِفَنَّ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا ﴿٢٨﴾ أَفَأَصْفَكَ رَبُّكُمْ
بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنْتًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾
وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٣٠﴾
قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَآتَوْا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا ﴿٣١﴾
سُبْحٰنَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٣٢﴾ تَسْبِغُ لَهُ السَّمَوٰتِ
السَّبْعَ وَالْأَرْضَ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّغُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ
لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٣٣﴾ وَإِذَا قَرَأْتَ
الْقُرْآنَ فَجَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا
مَسْتُورًا ﴿٣٤﴾ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ
وَقْرًا وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ، وَلَوْ عَلَّمَ آدْبُرِهِمْ نُفُورًا ﴿٣٥﴾
تَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ يُجَوِّدُونَ
إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنَّا تَسْبِعُونَ لَآرَجُلًا مَسْحُورًا ﴿٣٦﴾ أَنْظُرْ
كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَكَلا يَسْتَبْطِئُونَ سَبِيلًا ﴿٣٧﴾
وَقَالُوا آءِذَا كُنَّا عِظْمًا وَّرُقَاقًا آءِذَا نَا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٣٨﴾

معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
يُلُومُكَ النَّاسُ وَنَفْسُكَ.	مَلُومًا
مَطْرُودًا مُبْعَدًا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ.	مَدْحُورًا
أَفْخَصَكُمْ؟	أَفْأَصْفَاكُمْ
نُوعِنَا الْأَسَالِيبِ، وَوَضَحْنَاهَا.	صَرَّفْنَا
أَغْطِيَةٌ.	أَكِنَّةٌ
صَمَمًا وَثِقْلًا فِي السَّمْعِ.	وَقْرًا
أَجْزَاءٌ مُفْتَتَتَةٌ.	وَرُقَاتًا

العمل بالآيات

١. اقرأ سورة من القرآن تذكر الآخرة، ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا ﴾
٢. ادع الله تعالى باسميه: (الحليم)، و(الغفور) أن يعاملك بحلمه، وأن يغفر لك ويتجاوز عن سيئاتك، ﴿ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾
٣. استعد بالله من شر الغفلة، ﴿ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ، وَلَوْ عَلَّمَ آدْبُرِهِمْ نُفُورًا ﴾

التوجيهات

١. أعظم القول وأشنع ما كان فيه طعن في ذات الله تعالى، ﴿ أَفَأَصْفَكَ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنْتًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴾
٢. عدم فقه القرآن وفهمه قد يكون عقوبة بسبب المعاصي، فسارع إلى التوبة وكثرة الاستغفار، ﴿ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ ﴾
٣. ذكر الله تعالى - وخاصة كلمة التوحيد وقرآنة القرآن - هو سبب لحفظ العبد من الشياطين، ﴿ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ، وَلَوْ عَلَّمَ آدْبُرِهِمْ نُفُورًا ﴾